الإلحاد جذوره وآثاره

الباحث/ طه شهدي محمد حسن

الملخص:

عند التأمل في التاريخ الفكري لنشأة الظواهر الفكرية وتطوراتها، نرى أن الدراسات التي تتناول التاريخ الفكري لظاهرة الإلحاد أقل من مثيلاتها التي تتناول الدين والتدين ونزعة الإيمان عند البشر؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنّ الإلحاد كظاهرة يشبه إلى حدٍ بعيد الحِرْباء المتلونة التي تُغَيِّر لونها تبعاً لما تمر به من تغيرات في جسدها ومواقعٍ وظروف محيطة بها، فتارةً تراه يُفَسَّر على أنه الخروج عن الأنماط الدينية، وتارةً أخرى يُراد به الهرطقة، وثالثةٌ يُراد به إنكار وجود الله تعالى، لذا رأى الباحث أن يعرض التاريخ الفكري للإلحاد بشقيه قديماً وحديثاً وما مر به من عصور، ليتبين للقارئ ما كان لهذه العصور من أثرٍ بالغ في صياغة مفهوم الإلحاد، ورصد منابعه، وكشف هويته وقد جاء هذا مفصلاً:

Summary:

When we contemplate the intellectual history of the emergence and developments of intellectual phenomena, we see that the studies that deal with the intellectual history of the phenomenon of atheism are less than those that deal with religion, religiosity and the tendency of faith in humans. Perhaps the reason for this is due to the fact that atheism as a phenomenon is very similar to a colorful chameleon that changes its color according to the changes it undergoes in its body and the surrounding locations and circumstances. Denying the existence of God Almighty, so the researcher thought that he should present the intellectual history of atheism, both ancient and modern, and the eras it went through, in order to make clear to the reader the profound impact of these eras in formulating the concept of atheism, monitoring its sources, and revealing its identity. This came in detail

أولاً: الإلحاد في العصر اليوناني.

في البداية لابد أن نعرف أن الدين اليوناني يتصفُ بنقصٍ كبير في النظام، بالإضافة إلى أنه يفتقرُ إلى تنظيمٍ يماثلُ ما نجده في الأديان السائدة في العصر الحديث، فالدين عند اليونان يبدأ عند نقطةٍ محددة ثم تمتد جذوره إلى ما لا نهاية، فلم يكن عندهم نبيٌّ معين، ولا مُشرِّعٌ يشرح لهم طبيعة الآلهة، ولا حتى هيكلٌ كهنوتي يُنَظِّم لهم تعاليم ما يعتقدونه من دين، وإنما هي جملة اعتقادات مبنية على جملةٍ من الأساطير (١)

من هنا مرت الديانة اليونانية بمراحل وأطوار ثلاثة:

١. مرحلة السَذَاجة وتُسمى (الطور الأسطوري).
٢. مرحلة النُضْج وتسمى (الطور الفلسفي).
٣. مرحلة الهِرَم وتسمى (طور التفكك والصراع).

أولاً: مرحلة السَذَاجة (الطور الأسطوري).

وهذا الطور لم يُفْلِح الباحثون حديثاً في تحديد أصول هذه الأساطير اليونانية فيه، بل ما زالوا مختلفين حول أصولها وكُتَّابها، وبغض النظر عن هذه الخلافات، نرى أن الأساطير اليونانية تُعدُّ بلا منازع نموذجاً أمثلاً لطور السذاجة في هذه الديانة؛ فهي لا تعدو أن تكون روايات خرافية تتضمن كل الأحداث فيها أموراً خارقة تقوم بها إما الآلهة، أو أبطالٌ خارقونَ من البشر تختلف كلياً وجزئياً عن الأحداث التي يمكن أن يقوم بها البشر العاديون (٢).

ثانياً: مرحلة النُضْج (الطور الفلسفي).

وتُجْمِع مُعظم الدراسات أن هذا الطور يُعَدُّ طور نضج الفكر الديني عند اليونان، ففيه هُذِّبت الأساطير، وتم تناول قضية الوجود وعالم الروح من منظورٍ عقليٍ فلسفيٍ جديد، لذا لا يمكن فصله عن الطور والنسيج الأسطوري السابق لأنه انبثق منه في الأصل، بل يُعَدُّ الطور الفلسفي مُكمِّلاً للفكر الديني اليوناني؛ لذا أكدت عديدٌ من الدراسات أن نظريات الفلاسفة الدينية لم تُشكِّل أبداً قطعيةً مع الفكر الموروث، ولا إنكاراً تاماً للمعتقدات السائدة، بل جاءت هذه النظرياتُ مواكبةً لتطور الحياة اليونانية آنذاك، ومرافقةً للظروف السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي نبتت فيها(٣).

---

(١) س. م. بورا_ التجربة اليونانية _ترجمة أحمد سلامة محمد السيد_ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م _ ص٧٥.بتصرف

(٢) عصمت نصار_ الفكر الديني عند اليونان_ دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع_ ط٢، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م_ ص ٢٥– ٢٦بتصرف.

(٣) عصمت نصار_ الفكر الديني عند اليونان_ دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع_ ط٢، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م ص بتصرف٣٤.

ثالثاً: مرحلة الهِرَم (طور التَفكُّك والنزَاع).

كان ارتباط الطور الفلسفي بطور السذاجة أو الطور الأسطوري قوياً، أما هذا الطور فقد امتلئ بالاضطراب، والتناقض، وتعارض الأفكار، والرؤى الفلسفية؛ الأمر الذي أثَّر سلبياً على الديانة اليونانية، فقد كان هذا الطور إبَّان عصر "الإسكندر" [(١)] (٣٥٦ – ٣٢٣ ق.م) المليىء بالتحولات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفلسفية، والعقدية، وبدا ذلك واضحاً فيما يلي:

أ. ضعف سيادة آلهة الأوليمب، وتأثر الثقافة اليونانية بديانات الشرق خاصةً مصر بسبب فتوحات الإسكندر، بالإضافة إلى شيوع المعتقدات الهندية كتناسخ الأرواح، ووحدة الوجود بعد غزو الإسكندر للهند.

ب. أُفُول نجم آلهة المدن في حين ازدهرت عبادة الأبطال، وكانت بداية ذلك تنصيب الإسكندر لنفسه إلهاً عام ٣٢٣ ق.م، ثم سار خُلفاء الإسكندر على نهجه بعده، ونَصَّبوا أنفسهم آلهة، وشيَّدوا لأنفسهم المعابد، ونحتوا التماثيل، وحلّوا بذلك مكان أرباب حماة المدن اليونانية [(٢)].

وقد كان لهذه الأطوار الثلاثة أبرز الأثر في تشكيل وصياغة الديانة اليونانية، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هل كان فلاسفة اليونان ومثقفوها وأدباؤها ملاحدة بالمعنى والمفهوم المعاصر للإلحاد وهو إنكار وجود الله بالكلية؟

وللإجابة عن هذا السؤال لابد أن نستعرض أحوال الفلاسفة والمثقفين خلال هذه الأطوار الثلاثة التي مرت بها الديانة اليونانية فنقول:

أولاً: حال الفلاسفة والأدباء والمثقفون في الطور الأسطوري.

اقتنع العوام في هذا الطور بالمعتقدات التي بثتها فيهم الأساطير، وصدَّقوا ما فيها من خرافات، إلا أن البعض منهم اعتبر هذه القصص رموز تحتاج أن يكون الإنسان صادقاً حتى يطلع على أسرارها ويكشف ما فيها من غموض، إلا أن القليل من هذا البعض أدرك تفاهة هذه الأساطير وما ينبني عليها من اعتقادات لا سيما ما يُتَحدث فيها عن الآلهة، وظلت تدور برأسه أسئلةٌ لا يجد لها إجابات، مثل من الذي أوجد آلهة الأوليمب؟ وكيف يمكن للإنسان أن يرتقي لمرتبة الألوهية ويُكتب له الخلود؟ الأمر الذي دفع العديد

---

(١) الإسكندر_ إمبراطور يوناني ولد في صيف عام ٣٥٦ ق.م لفيليب الثاني ملك المقدونيين آنذاك وزوجته أوليمبياس، كان محل ميلاده مدينة بيلا، وقام على تعليمه العديد من المعلمين من بينهم أرسطو لتعزيز نضجه الفكري، تولى الحكم في مقدونيا عقب مقتل والده وتمكن خلال مدة وجيزة من إقامة إمبراطورية عالمية شملت قارات العالم الثلاث أفريقيا وأسيا وأوروبا، لذا لقب بذي القرنين توفى عام ٣٢٣ ق.م. انظر (عالم الإسكندر الأكبر _ كارول جي توماس_ ترجمة خالد غريب_ الناشر مؤسسة هنداوي_ص٢٢ بتصرف)

(٢) عصمت نصار_ الفكر الديني عند اليونان_ دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع_ ط٢، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م ص ٤٦ – ٤٧ بتصرف.

من الأدباء اليونانيين إلى صياغة بعض الأساطير التي تعالج مثل هذه القضايا، وتُقَدِّمُ أجوبةً على مثل هذه الأسئلة، بل اتجه عددٌ منهم إلى تعديل الأساطير القديمة، وتقويم ما بها من اعوجاج ومواطن ذلل، وقد أُطْلِقَ على أولئك رجال الإصلاح وعلى رأس هؤلاء "أيسخولوس" (١) (٥٢٥–٤٥٦ ق.م) أبو التراجيديا الذي اجتهد في مسرحياته لتقديم صورةٍ مثالية لعالم الآلهة (٢). وكذلك الشاعر اليوناني العظيم "بنداروس" (٣) (٥٢٢–٤٣٨ ق.م) الذي كان يُمجِّد الآلهة، ويعظمها، ويكثر الحديث عنها في قصائده بشكلٍ لافت، حتى انتقده أحد النُقَّاد قائلاً " على من يَبْذر الحب أن يبذره بيده لا بالكيس كله "(٤). وقد قيل عن هذا الطور إن مظاهر الإصلاح والإلحاد فيه لم تخرج عن نطاق التعديل في هذه الأساطير، والارتياب في صحتها، أما أن ترتقي إلى درجة النقض والاستبعاد فهذا لم يحدث(٥).

ثانياً: حال الفلاسفة والأدباء المثقفون في الطور الفلسفي.

حاول الفلاسفة في هذا الطور انتحال الثوب الأسطوري لصياغة نظرياتهم في تفسير الكون ونشأته، والتدليل على وجود الآلهة فانقسموا إلى قسمين:

١. قسمٌ لم يوصف بالإلحاد.
٢. قسمٌ وُصِفَ بالإلحاد.

أما القسم الذي لم يوصف بالإلحاد: فمنهم " طاليس"(٦) (نحو ٦٢٤– ٥٤٦ ق.م) الذي قال فيما يُنسبُ إليه من شذرات كل الوجود شاغلٌ بالآلهة حتى حجر المغناطيس، وأن جوهر الوجود هو الماء الحي، متأثراً بما جاء في ديانة هليوبوليس القديمة. وأما " فيثاغورس"(٧) (نحو ٥٧٢–٤٩٧ ق.م) فقد كان يُمَثِّل التيار الروحي في الفكر اليوناني،

(١) إيسخولوس _ من أهم كُتَّاب التراجيديا الإغريق (حوالي ٥٢٥–٤٥٦ ق.م) كتب ما يقرب من تسعين مسرحية وأدخل تعديلات وتغييرات كبيرة على الفن الدرامي حتى اعتُبِر خالقاً للتراجيديا لم يصلنا من كتبه إلا سبع مسرحيات منها " ربات الغضب " و" حاملات القرابين " أنظر (نظرية الدراما الإغريقية – محمد حمدي ابراهيم – الشركة المصرية العالمية للنشر_ط١، ١٩٩٤م – ص١٣).

(٢) عصمت نصار_ الفكر الديني عند اليونان_ دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع_ ط٢، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م ص ٣٠ _ ٣١.

(٣) بنداروس _ شاعر يوناني ولد في الفترة ما بين عامي (٥٢٢_٥١٨ق.م) تَنْسُبُ إليه المصادر القديمة مجموعات ضخمة من القصائد ملئت سبعة عشر مجلداً في عصر الإسكندرية ولكن لم يصلنا من أعماله سوى الأربعة كتب الأخيرة كاملة، وكان مغرماً برواية الأساطير توفي بين عامي (٤٤٢ و٤٣٨ ق.م) أنظر (أساطير إغريقية الجزء الأول أساطير البشر – عبد المعطي شعراوي – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣م_ ص٢٠).

(٤) عبد المعطي شعراوي_ أساطير إغريقية_ الجزء الأول أساطير البشر_ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣م ص٢٠.

(٥) عصمت نصار_ الفكر الديني عند اليونان_ دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع_ ط٢، ١٤٢٦ه _ ٢٠٠٥م _ص ٣٣.

(٦) طاليس_ كان أول ممثل لأولئك الطبيعيين (أو رُصّاد الطبيعة) الذين ورثوا تعاليم الشرق وتصوراته فاستخلصوا منها العلم، فكان أول من أدخل علم الهندسة من مصر إلى اليونان القديمة، بعد عودته من مصر استطاع أن يتنبأ بكسوف ٢٨ أيار للعام ٥٨٥ ق.م، وتوفي خلال الأوليمبياد الثامن والخمسين عن عمر ٧٨ عام أنظر (معجم الفلاسفة – جورج طرابيشي – دار الطليعة للطباعة والنشر – "بيروت" – ط٣، ص٤١٥).

(٧) فيثاغورس_ فيلسوف يوناني ولد بين (٥٨٠– ٥٧٠ ق.م) أسس مدرسة الفلسفة التي تُعرف بالمدرسة الإيطالية القديمة كان ذا وقار وجلال حتى كان يتراءى لتلاميذه أنه أبولون متجسداً، كان فيثاغورس يعرض الفلسفة على نحو يحرر الفكر من أغلاله، وكان يؤكد أن غاية الإنسان أن يكون على وفاق مع الآلهة وأن يتبع الله، ولم يصلنا من كتاباته شيء أنظر (معجم الفلاسفة – جورج طرابيشي – دار الطليعة للطباعة والنشر– "بيروت" – ط٣، ص ٤٨–٤٨١).

وقد نُسِجت حوله الكثير من الأساطير حتى وصفوه بالإله، لكنه نفى ذلك عن نفسه، وأكد أنه مجرد فيلسوف، وأن الحكمة لا تُنسب إلا للآلهة، أما هو فلا يعدو أن يكون مُحِبًّا لتلك الحكمة (١). وأما "بارمنيدس" (٢) (حوالي٥١٥- ؟ ق.م) فقد مضى في طريق التجريد والواحدية على درب سابقه أكسانوفان، وأكد في قصيدته الرمزية أن الحقيقة لا تُطْلَب إلا عن طريق الفكر الحدسي الموحى به من ربة العدالة (٣).

وأما "أنبادوقليس"(٤) (نحو ٤٩٠-٤٣٠ ق.م) فعلى الرغم من نزعته المادية إلا أن مفهومه للإله كان مفهوماً مجرداً ومنزهاً عن كل الصور الحسية، فهو يعتبر الإله عقلاً خالصاً لا يمكن إدراك ماهيته ولا قدرته، وبالانتقال إلى "أفلاطون"(٥)(نحو٤٢٧-٣٤٧ ق.م) نجد أن كتاباته تُعدّ مرحلة انتقال حقيقي من الدين الأسطوري إلى علم اللاهوت، بل لقد جعل الإيمان بالآلهة فرض عين في مدينته، ومن يكفر بها وبعدالتها يُحكم عليه بالسجن، أو النفي، أو الإعدام(٦) ليس هذا فحسب بل لقد جعل أفلاطون الإلحاد جريمة تستحق العقاب، حيث قال في كتابه القوانين الكتاب العاشر " إنه إذا ارتكب أي رجل جريمة الإلحاد بالكلمة، أو بالفعل فسيقوم أي شخص حاضر بالدفاع عن القانون بإخطار الحُكَّام وسيقوم الحكام الأُوَل الذين يقع تحت بصرهم الأمر بتحويله إلى المحكمة المعينة للنظر في هذه الجرائم وفقاً لما يرسمه القانون" (٧).

وأما "أرسطو"(٨)(نحو ٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) فلم تكن إسهاماته في مجال العقائد كبيرة، وذلك لأن الإله في تصوره مجرد رمزٍ فلسفي يُستكمل به الشكل الفلسفي العام للكون،

(١) عصمت نصار_ الفكر الديني عند اليونان _ دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع_ ط ٢، ١٤٢٦ه - ٢٠٠٥م ص ٣٦.

(٢) بارمنيدس _ فيلسوف يوناني ومُشرّع لإيليا (إيطاليا) عاش أرجح الظن في نهاية القرن السادس ق.م أو في النصف الأول من القرن الخامس، قدّره أفلاطون عالي التقدير لعمق فكره النبيل، وأهداه واحدة من أبدع محاوراته وجعلها باسمه وسماه المُوقّر أنظر (معجم الفلاسفة - جورج طرابيشي - دار الطليعة للطباعة والنشر - "بيروت" - ط٣، ص ١٣٨).

(٣) عصمت نصار_ الفكر الديني عند اليونان_ دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع_ ط ٢، ١٤٢٦ه - ٢٠٠٥م ص ٣٧-٣٨.

(٤) أنبادوقليس _فيلسوف يوناني ولد نحو (٤٩٢ ق.م) في أغريغنتا من أسرة أرستقراطية غنية، وكان رافضاً للملكية مدافعاً عن الديموقراطية، وكان مذهبه يتسم دوماً بالطابع الملحمي والملهم ووضع معرفته بالطبيعيات في خدمة مدينته وصقلية بأسرها. أنظر (معجم الفلاسفة - جورج طرابيشي - دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت - ط٣ ص ٩٧).

(٥) أفلاطون_ فيلسوف يوناني يعد أعظم فيلسوف في العصور القديمة وربما في الأزمنة قاطبة، ولد نحو (٤٢٧ ق.م) من أسرة أرستقراطية أثينية، توجه إلى الفلسفة وهو ابن عشرين سنة، وصار تلميذاً لسقراط ولم يفترق عنه حتى يوم محاكمته وموته، أسس وهو ابن أربعين سنة مدرسة في أثينا والتي عُرفت باسم الأكاديمية من أشهر كتبه ومحاوراته "القوانين"، "والجمهورية"، وتوفي نحو ٣٤٧ ق.م انظر (معجم الفلاسفة - جورج طرابيشي - دار الطليعة للطباعة والنشر - "بيروت" - ط٣، ص ٧١-٧٥).

(٦) مصطفى حسن النشار_ فكرة الألوهية عند أفلاطون_ الناشر مكتبة مدبولي _"القاهرة" _ ط٢، - ص ٢٣٦.

(٧) أفلاطون_ كتاب القوانين " الكتاب العاشر " _ ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية د. تيلور_ ونقله إلى العربية محمد حسن ظاظا_ مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م_ ص ٤٨٣-٤٨٤.

(٨) أرسطو_ فيلسوف يوناني ولد في أسطاغيرا سنة (٣٨٤ ق.م) ويمكن القول انه كان أعظم نوابغ النظر العقلي في تاريخ الفكر اليوناني، وكان والده طبيباً خاصاً لأمنتاس الثاني ملك مقدونيه، وكان هو تلميذاً نجيباً لأفلاطون، من أشهر كتبه كتاب " ما بعد الطبيعة " الميتافيزيقيا " وتوفي قبل أن يشيخ سنة (٣٨٤ ق.م) انظر (معجم الفلاسفة -جورج طرابيشي - دار الطليعة للطباعة والنشر - "بيروت" - ط٣، ص ٥٢ _ ٥٣).

وقيل أيضاً أن له كتابات كثيرة في هذا المضمار لكنها فُقدت، وفي كلتا الحالتين لم يكن ملحداً بالمعنى المعاصر للإلحاد.

ثانياً: وأما القسم الذي وُصِفَ بالإلحاد. فمنهم:

١. "إكسانوفان"[١]: وذهب إلى أن أساطير هومر وهزيود قد نَسَبت للآلهة كل ما يتسم بالخزي والعار، وأن الآلهة أسمى من ذلك؛ ليس هذا فحسب بل قام بالتهكم بصور الآلهة التي كان يضعها الفنانون والشعراء، ويلوم العامة على إيمانهم بها وتقديم القرابين لها؛ لأن هذه مجرد رسوم بشرية مذكراً لهم بأن كل شيء لو تمكن من الرسم لرسم إلهه الذي يعبده نسخةً طبق الأصل منه؛ فمثلاً لو كان للثيران والجياد والسباع أيادي كالبشر، لصَوَّر كلُ واحدٍ منهم آلهة بصورة تشبهه، والآلهة أرقي من ذلك كله، لذا كان اكسانوفان يُنْكر ذلك كله ويرفضه، وكان يعتقد في إلهٍ واحدٍ يختلف عن الناس شكلاً وتفكيراً [٢].

٢. "هيرقيليطس" [٣] وقد رفض فكرة تجسيد الإله، وإن كان يؤمن نوعاً ما بأنه قد يتشابه الإله مع الإنسان في بعض الصفات لكنه أرقى منه بكثير، ومن أقواله " إنَّ أكثر الرجال حكمةً وحصافةً قِرْد إذا قُورِنَ بالإله [٤].

٣. "يوربيديس" [٥] (٤٨٤– ٤٠٦ ق.م) وكان يسخر من الآلهة ومن أفعالها ويتهكم بها كثيراً في مسرحياته، ومن أشهر أقواله ما جاء في مسرحية (جنون هيراكليس) حيث قال إني لن أقتنع بأن إلهاً يولد ليكون سيداً على إله آخر، وأن هذه الآلهة تسعد بممارسة الحب الغير مشروع، وأما كتاباته حول آلهة الأوليمب فمتضاربة لأنه تارةً يُنكرها تماماً، وتارةً أخرى يؤكد على وجود إله واحد عاقل يدير العالم، وقيل إنه حوكم بتهمة الإلحاد عام ٤١٠ ق.م ولكنه بُرِّئَ منها [٦]

٤ــ السوفسطائيون: وهم فئةٌ من الناس لم يُسلموا عقولهم للتراث الأسطوري الذي يتحدث عن عالم الآلهة، بل وقفوا تجاهه موقفاً نقدياً، لذا بعضهم اعتنق اللاأردية تجاه

---

(١) إكسانوفان_ فيلسوف يوناني ولد في قولوفون من أعمال مدينة أيونية بالقرب من أفسوس، كان شاعراً حكيماً شريف النفس حر الفكر مر النقد، وكان يسخر من تكريم الناس للمصارعين، وكان يؤمن بإله واحد، ويعد مؤسساً للمدرسة الإيلية أنظر (تاريخ الفلسفة اليونانية – يوسف كرم – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة_ ص ٤٣، ٤٤)

(٢) برتراند رسل_ تاريخ الفلسفة الغربية_ الكتاب الأول الفلسفة القديمة_ ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود_ الهيئة المصرية العامة للكتاب_ ٢٠١٠م_ ص٨٦ بتصرف.

(٣) هيرقيليطس _ فيلسوف يوناني نشأ في مدينة أفيسوس وليس معروفاً مولده ولا وفاته لكنها زها عام ٥٠٠ ق.م، شغل منصب الكاهن الأعظم وكان المنصب وراثياً في أسرته لكنه تنازل عنه لأخيه وأعتزل في الجبل، كتب كتاباً واحداً في ثلاثة أجزاء فلسفي وسياسي وديني أسمه "في الكل" انظر (فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط – أحمد فؤاد الأهواني _ دار إحياء الكتب العربية ط١، ١٩٥٤م _ ص ٩٩-١٠٠.

(٤) س. م. بورا_ التجربة اليونانية_ ترجمة أحمد سلامة السيد_ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م _ص ٩٩.

(٥) يوربيديس_ ولد يوربيديس على أرض جزيرة سلاميس نحو (٤٨٤_ ق.م) في أسرة ذات مركز اجتماعي لا بأس به تلقى دروساً في الرسم وبرع فيه ثم رأي أن موهبته تكمن في الفلسفة والشعر، وبرع في التراجيديا، بلغ عدد مسرحياته حوالي اثنين وتسعين، قيل إنه حوكم بتهمة الإلحاد عام ٤١٠ ق.م ولكنه برئ منها وتوفي عام ٤٠٦ ق.م انظر (الفكر الديني عند اليونان – عصمت نصار_ دار الهداية للنشر والتوزيع – ط٢، ٢٠٠٥م ص ١٣٦) بتصرف.

(٦) عصمت نصار_ الفكر الديني عند اليونان_ دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع _ ط٢، ١٤٢٦ه –٢٠٠٥ م _ ص ١٣٧.

هذه المعتقدات وآلهة الأوليمب، بينما كان البعض الآخر أشد حزماً من صاحبه، فـأعرب عن إلحاده وجحده لكل هذه المعتقدات؛ لاقتناعه بأن هذه الآلهة من اختـلاق البـشر لـذا عمل كثير من السوفسطائيين على فضح المتناقضات التي حوتها هـذه الأسـاطير، وقـد تباينت الآراء حول إلحاد السوفسطائيين، إلا أن معظم الكتابات التـي تعرضـت للفكـر الديني السوفسطائي تعتبر أراءهم العقدية بدايةً حقيقيـةً لعـصر الإلحـاد فـي الديانـة اليونانية(١).

٤. "سقراط"(٢): وقد لمعت فكرةُ الإله الواحد في ذهن سقراط منذ شـبابه، وازدادت أيضاً شكوكه في آلهة الأوليمب، والطقوس الموروثة المتعلقة بها، لكنه أبقى هذه الفكـرة حبيسة صدره ولم يُبحِ لأحد بها، إلا أن هذا بدا جلياً بعد ذلك في التعاليم التي كان يُقدمها لتلاميذه والتي كان منها:

١. ضرورة قيام العقائد الدينية على العقل، وليس على التـسليم الـساذج بالعقائـد، والطقوس الموروثة.

٢. أن تقديم القرابين للآلهة ليست دليلاً على التقوى، وأن ما يُنسب للآلهة مَحْـضُ افتراء، فلا يصح للآلهة أن تتناحر فيما بينها وأن يصل بها العداء للحرب (٣)

قادت هذه التعاليم خصوم سقراط السياسيين إلى اتهامه بجملةٍ من التهم منها:

١. الإلحاد والكفر بآلهة المدينة والاعتقاد في إلهٍ واحد.

٢. إفساد الشباب وتشكيكهم في معتقداتهم عن طريق السفسطة.

رُفعت التهم للقضاء، ونُصبت المحكمة لسقراط، دافع سقراط عن نفـسه، وأكَّـدَ فـي دفاعه أنه ليس ملحداً أو أنه يؤمن بإلهٍ واحد، إلا أنه رغم دفاعه حُكِمَ عليه بالموت شُـرباً للسم وكان من آخر كلماته وهو على فراش الموت إنه يَدين بدينٍ لإله الشفاء(٤).

وفي المُجْمَل فقد ساد الاضطراب كثيراً من الأقوال المنسوبة لسقراط مما جعل هـذا الاضطراب يتسرب إلى انطباع المتحدثين عنه فجاءت انطباعاتهم كالتالي:

١. بعضهم اعتبره صاحب ديانةٍ جديدةٍ مستمدةٍ من تعاليم العقائد المصرية.

---

(١) المرجع السابق_ ص١٣٨.

(٢) سقراط _ فيلسوف يوناني ولد في ألوبكية آتيكا نحو عام (٤٧٠ق.م)، كان أبوه نحاتاً ووالدته قابلة، ولا نعرف سقراط مباشرة لأنه لم يكتب شيئاً بل نعرفـه مـن خـلال مأثورات كثيرة ترسم لنا وجوه مختلفة، كان يحث الناس على إعمال فكرهم خاصة الشباب منهم وهو ما أدى به إلى الحكم عليه بالموت بحجة أنه يزعزع التقاليد ويوقر آلهـة أخرى غير آلهة المدينة ويحاول أن يفسد الشبيبة، مات متجرعاً للسم في آثينا عام (٣٩٩ق.م) انظر (معجم الفلاسفة_ جورج طرابيشي_ دار الطليعة للطباعة والنشر_ "بيروت" ط٣، ص ٣٦٥ – ٣٦٦).

(٣) أفلاطون_ محاكمة سقراط " محاورات أوطيفرن، الدفاع، اقريطون"_ترجمة عزت قرني_ الناشر دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ط٢ _ ص٢٠.

(٤) عصمت نصار_ الفكر الديني عند اليونان _ دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع _ ط٢، ١٤٢٦ ه، ٢٠٠٥م _ ص ١٤١.

٢. بعضهم اعتبره نبياً موحداً، ورسولاً مثل هرميس.

٣. أما البعض الثالث فقد اعتبره فيلسوفاً استمد آراءه من التأمل العقلي، والحجج الجدلية المنطقية.

إلا أن ما اتفقوا عليه جميعاً رغم اختلاف انطباعاتهم؛ أنه كان ملحداً رافضاً للفكر العقدي اليوناني [١].

ويلاحظ من هذا العرض لحال الفلاسفة في الطور الفلسفي: أن الفلاسفة فيه منهم من لم يُوْصَف بالإلحاد ولم توجه له هذه التهمة، ومنهم من وُصِف بالإلحاد وألصقت به هذه التهمة إلا أن من الواضح والجلي أن من وُصِفَ بالإلحاد منهم لم يكن إلحاده مقصوداً به الإلحاد بمفهومة المعاصر وهو إنكار وجود الله بالكلية، وإنما كان أقرب إلى الثورة على الفكر الموروث، وأثره على الحياة الاجتماعية، والسياسية التي كان يعيشونها، وأن كل هدفهم كان مجرد تخليص الذهن والعقل اليوناني من الخرافات والأساطير.

ثالثاً: حال الفلاسفة والأدباء والمثقفون في طور التفكك والصراع.

كان الفلاسفة والأدباء والمثقفون في هذا الطور بادئ الأمر ينظرون إلى من يسجدون للإسكندر مِنَ الفُرس بوصفه إلهاً نظرة استخفافٍ وازدراء، لكن هذه النظرة سرعان ما تغيرت إلى نقيضها بعد انتصارات الإسكندر المتتالية والأساطير التي حيكت حوله؛ حيث أشيع أنه من صُلْب آمون تارةً وزيوس تارةً أخرى، فَقَبِلَها العوام، وراح المثقفون يسجدون للإسكندر باعتباره إلهاً سياسياً، فدفع هذا التحولُ الفلاسفةَ إلى عدم الإحساس بالحرج، أو حتى الخوف عند تعرضهم بالنقد لآلهة الأوليمب وغيرها من آلهة المدن، ولم يَعُد الإلحادُ تهمةً يُعاقب عليها، لذا جهر " بيرون"[٢] (٣٦٠-٢٧٠ ق.م) بتشكيكه في الحقائق ومنها وجود الآلهة[٣]، وراح العوام والمثقفون يرددون سوياً مقولة "أبيقور"[٤] (٣٤١- ٢٧٠ ق.م)

(١) المرجع السابق _ ص ١٤١.

(٢) بيرون _ فيلسوف يوناني يُعرف بأنه صاحب مذهب اللاأدرية المنكر للعلم واليقين، ولد في إيليس عام (٣٦٥ ق.م) تتلمذ على يد أحد الميغاريين، لم يدون بيرون أراءه وإنما ذكرها تلاميذه توفي (٢٧٥ ق.م) انظر (تاريخ الفلسفة اليونانية – يوسف محرم – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – ص ٢٧٧)

(٣) عصمت نصار_ الفكر الديني عند اليونان _ دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع_ ط٢، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م ص٤٨-٤٩.

(٤) أبيقور_ فيلسوف يوناني ولد في ساموس (٣٤١ ق.م) كان من أبرز شخصيات العصور القديمة ومن أقوى مفكريها لازمته آلام الكلية حتى مات بها، ولم يصلنا من المؤلفات الكثيرة التي ألفها سوى " الرسائل " و " شذرات " ومقالته في الطبيعة، ووصية. مات في أثينا عام (٢٧١ أو ٢٧٠ ق.م) انظر (معجم الفلاسفة _ جورج طرابيشي _ دار الطليعة للطباعة والنشر – "بيروت" – ط٣، ص ٤٠ -٤١).

"إن هدف الفلسفة هو أن تحرر الناس من الخوف وخاصة خوف الآلهة" (١)

إلا أن للباحث هنا استدراكاً يرى فيه:

أن هذه المقولة السابقة لأبيقور والتي تظهره بثوب الملحد المُنْكِر لوجود الآلهة، لم يكن يقصد بها الإلحاد بمفهومه المعاصر وهو إنكار وجود الله بالكلية، وإنما قال هذه المقولة لأنه كان يتبني في فلسفته أن من تمام اللذة عدم الخوف، لذا كان يقول عِشْ بحيث تجتنب الخوف، فاللذة عنده لا تكتمل إلا إذا تجنب الإنسانُ الخوف، ثم إنه كان يرى بنظرته الفلسفية أن أكبر مصدرين من مصادر الخوف هما الخوف من الدين، والخوف من الموت وهما متصلان ببعضها؛ لأن الدين في نظره يشجع على الرأي القائل بأن الموتى أشقياء، لذا جعل يبحث عن ميتافيزيقا تستطيع أن تُبرهن على أن الآلهة لا تتدخل في شئون البشر رغم وجودها، وأن الروح تفنى مع فناء الجسد، لأن تدخل الآلهة في شئون البشر بالنسبة له مصدر فزع لا مصدر اطمئنان، كما أن الخلود فيه قضاءٌ على كل أمل في النجاة من الألم، ومن هنا بنى مذهبه هادفاً به إلى شفاء الناس من العقائد التي تبث في نفوسهم الخوف(٢).

كما أن أبيقور لم يكن ينكر وجود الآلهة بل كان يؤمن إيماناً قوياً بوجودها، إلا أنه كان مقتنعاً بفكرة أن هؤلاء الآلهة لا يُكلِّفون أنفسهم مشقَّة التدخل في عالمنا الإنساني، وكأنهم أخذوا بمبدأ اللذة المبنية على أساس العقل، وذلك يُعزِّز عنده مبدأه القائم على اللذة، وكأن الآلهة نفسها من وجهة نظره تتبع مبادئه (٣). أضف إلى ذلك أنه كان يحترم الآلهة ويوقرها بدليل ما جاء في كتابه الرسائل والحِكَم، من القول " فأبيقور لم يكتف بالحث على إكبار الآلهة بل كان سلوكه الخاص يدل على وفائه للحفلات والأضحيات التقليدية (٤).

ليس هذا فحسب بل كان يُحَرِّضُ اتباعه على احترام وعودهم خاصة إذا اقسموا بالآلهة (٥).

وأما "أفلوطين" (١) (٢٠٥- ٢٧٠ ق.م) فقد نزع إلى القول بثالوث مقدس " الواحد _ الروح _ النفس " فأعلاها عنده الواحد أي الله، وأدناها النفس، وقد أضفى هذا مسحةً

---

(١) ول ديورانت_ قصة الحضارة " حياة اليونان " _ ترجمة محمد بدران _ ج٣ من م ٢ _ص ١٦١ – ١٦٩.

(٢) برتراند رسل_ تاريخ الفلسفة الغربية " الكتاب الأول الفلسفة القديمة" _ ترجمة زكي نجيب محمود _ الهيئة المصرية للكتاب_" القاهرة" _ ٢٠١٠م_ ص ٣٨٢.

(٣) المرجع السابق_ ص ٣٨٣.

(٤) أبيقور_ الرسائل والحكم_ دراسة وترجمة جلال الدين سعيد_ ط الدار العربية للكتاب_ ص ٨٩.

(٥) المرجع السابق _ ص ٨٩.

صوفيةً شرقيةً على فلسفته الإلهية، وقد مَهَّدت هذه المسحة الشرقية على فكرة تهيئة الأذهان لقبول المسيحية (٢).

بعد هذا العرض الشامل للعصر اليوناني وحال الفلاسفة والأدباء والمثقفين فيه من حيث وجود الإلحاد بمعناه المعاصر من عدمه يرى الباحث:

أن هذا العصر قد خلا من الملحدين "بالمعنى والمفهوم المعاصر للإلحاد" في أطواره الثلاثة، وأن ما ظهر في هذه الأطوار من فلاسفة تبنوا أفكار وأطروحات يُرى أنها إلحادية، فهذه الرؤى والأطروحات لم تكن تحمل إنكاراً للآلهة بالكلية كما هو الحال في المفهوم المعاصر للإلحاد، بل كانت لا تعدوا أمراً من ثلاثة:

١. إما أن تكون اعتراضات ضد الفكر الديني السائد بهذا الوقت.
٢. وإما أنها بمثابة ثورة فكرية على الفكر الديني الموروث، وأثره على حياة الناس الاجتماعية، والسياسية التي كانوا يعيشونها.
٣. أو أنها محاولة لبناء معتقدات تقوم على أساسٍ عقلي، لا على خرافاتٍ وأوهامٍ وأساطيرٍ.

وجميعها لا يُضَاد فكرة الألوهية، ولا ينكرها إنكاراً تاماً كما هو الإلحاد المعاصر.

ثانيا: الإلحاد في العصر الروماني.

كان الرومان شأنهم شأن غيرهم من القبائل الآرِّية فقد عبدوا في البداية الكثير من الآلهة والأرواح، بل والأشباح، إلا أن الديانة الرومانية مرّت بمرحلتين كان لهما بالغ الأثر في صياغتها وتشكيلها وتطورها، ومن خلال عرضنا لهاتين المرحلتين سيتضحُ لنا إن كان في هذا العصر ملاحدة بالمعنى المعاصر للإلحاد أم لا:

١. المرحلة الأولى: مرحلة الديانة الرومانية قبل احتكاكها بالأمم المجاورة والشرق.

وفيها كان الرومان يعتقدون أن العالم مِنْ حولهم خاضعٌ لقوىً غير مرئية، وأن هذه القوى تظهر تجلياتها في الظواهر الطبيعية كالليل، والنهار، والرياح، ومجريات حياة الإنسان من الميلاد إلى الوفاة، وكان يُطلقون على هذه القوى اسم " الأرواح النشطة " وهذه الأرواح في نظرهم هي من تسيطر على حياة الإنسان، وهي من تجلب له النفع

(١) أفلوطين _ فيلسوف يوناني ولد على الأرجح عام (٢٠٣ ق.م ــ ومات ٢٦٩ أو ٢٧٠ ق.م) كان مثالاً بيناً على الفكر اليوناني الشائخ الرافض أن يموت قبل أن يعطي العالم، عاش على الدوام متوحداً وكانت فلسفته صوفية، وكان تأملياً ولم يكن جدلياً أنظر (معجم الفلاسفة_ جورج طرابيشي _ دار الطليعة للطباعة والنشر _ "بيروت"ط٣، ص ٧٦، ٧٧)

(٢) عصمت نصار_ الفكر الديني عند اليونان_ دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع_ ط٢، ١٤٢٦ه–٢٠٠٥م، ص٥٠.

وتدفع عنه الضر، بل ولها تأثير أقوى وأعظم في حالات غير مألوفة، ككسوف الشمس، والصواعق والهزّات الأرضية، عَبَد الرومان هذه الأرواح وكانوا يرون أنها تظهر ولكن في صورٍ معنوية مجردة كالصحة، والشباب، والحظ، والنصر، لكن اهتمامهم الأكبر كان مُنصبّاً على استرضاء الأرواح التي تتحكم في المحاصيل والماشية لذا كانوا يقدمون لها الذبائح ويقيمون لها الطقوس(١). ومن هنا كانت الآلهة كثيرة عند الرومان، بالإضافة إلى عبادة تماثيل بعض الأباطرة حتى قيل لا يُعْرَفُ دينٌ قط يبلغ فيه عدد الآلهة ما بلغه عند الرومان ولقد قدرها البعض بثلاثين ألفاً (٢).

ليس هذا وفقط بل كانت الدولة الرومانية ترعى هذه الآلهة، وتخشى غضبها، وتستشيرها قبل القيام بأي عمل لأن هدفهم الأسمى دائماً كان هو السلام مع الآلهة (٣).

٢. المرحلة الثانية: مرحلة الديانة الرومانية بعد احتكاكها بالأمم المجاورة والشرق.

كان الرومان كما أسلفنا في المرحلة الأولى يؤمنون باعتقاد انتشار المبدأ الإلهي في الطبيعة كلها، وكانت الإمبراطورية أرضاً خصبة لازدهار الديانات، وتعدد الآلهة فلم يكونوا يتعصبون لإلهٍ بعينه، ولعل الداعي لذلك هو اعتقادهم بانتشار المبدأ الإلهي في الطبيعة كلها انتشاراً شاملاً؛ هذا الاعتقاد هو الذي جعلهم في هذه المرحلة لا يُبدون أي اعتراض على عبادة أي إلهٍ جديد، ومما عزّز ذلك أيضاً التسامح الديني الذي أبدته الحكومة الرومانية إزاء الأديان والاعتقادات الأخرى(٤) خاصة بعد احتكاكها بالشعوب والأمم المجاورة والشرق التي منها:

أ. الأتروسكيين: وهم شعب مجاور للرومان فعندما احتك بهم للرومان أخذوا منهم الثالوث المقدس تينيا " جوبتير "، وزوجة أوني" جونو "، وابنته " مينيرفا "، وأقاموا لهم المعابد والتماثيل.

ب. الإغريق: فبعد أن أخضع الرومان بلاد الإغريق لهم تأثروا بثقافة اليونان وآلهتهم فعبدوها، حتى قيل من عِظَم تأثر الرومان بآلهة وثقافة الإغريق أن روما وإن كانت قد قهرت الإغريق وانتصرت عليهم فإن حضارة الإغريق قد قهرت الرومان وسيطرت عليهم (٥). فقد أخذ الرومان عقائد وآلهة اليونان خاصة الآلهة الأوليمبية، وإلى تأثر الرومان بآلهة الإغريق يشار بالقول " فقد نقل الرومان هذه الآلهة بكل أسرارها،

---

(١) أحمد علي عجيبة _ دراسات في الأديان الوثنية القديمة_ الناشر دار الآفاق العربية _ ط١، ٢٠٠٤م، ص ١٧٩ -١٨٠ بتصرف.
(٢) ول ديورانت_ قصة الحضارة " الحضارة الرومانية "_ ترجمة محمد بدران_ ص ١٢٥.
(٣) أحمد علي عجيبة_ دراسات في الأديان الوثنية القديمة_ الناشر دار الآفاق العربية – ط١، ٢٠٠٤م_ ص ١٨٢.
(٤) أندريه إيمار_ تاريخ الحضارات العام " روما وامبراطوريتها" _ منشورات عويدات "بيروت"_ باريس_ م٢، ص ٢٠٠- ٢٠١.
(٥) أحمد علي عجيبة_ دراسات في الأديان الوثنية القديمة_ الناشر دار الآفاق العربية_ ط١، ٢٠٠٤م _ص ١٨٥.

وطقوسها، وخلعوا عليها أسماء رومانيـــة، بـــل إن بعـــضاً منهـــا ظـــل يحمـــل اســـمه الإغريقي".[١]

ج. الديانات الشرقية: وقد انتشرت الديانات الشرقية وتأثر الرومان بها بعد فتوحـــات الإسكندر الأكبر، وكان أكثر ما استمال الرومان لهذه الديانات الشرقية ولعبادة آلهتها أنها كانت تساوي بين اتباعها جميعاً رجالاً ونساء، أغنياء وفقـــراء، خـــصوصاً عبـــادة الأم العظمي "سيبيل "، وعبادة " ايزيس المصرية"[٢].

وبالجملة وبعد هذا العرض لديانة الرومان قبل، وبعـــد احتكاكهـــا بـــالأمم المجـــاورة والشرق، يتضح لنا أن الرومان كانوا أهل اعتقاداتٍ وثنية تستهويهم الأديان، وتميل إليهـــا نفوسهم رغم تعددها واختلافاتها لذا لم يكن عندهم ملحدين، ولم يظهـــر عنـــدهم الإلحـــاد بمعناه المعاصر وهو إنكار وجود إله للكون بالكلية.

(١) رأفت عبد الحميد_ الدولة والكنيسة _ دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع _ ١٩٧٤م _ج ١، ص ١٥.

(٢) أحمد علي عجيبة_ دراسات في الأديان الوثنية القديمة_ الناشر دار الآفاق العربية _ ط١ ٢٠٠٤م _ص ١٩٠.

الخاتمة

لقد كان الإلحاد عند الغرب ناتجاً عن سيطرة الفكر المادّي، ومع إقرارنا بأنّه لا تعارض بين الكشوفات العلمية وقضية الوجود الإلهي، إلا أن الإلحاد استقطب قطاعاً عريضاً من الفلاسفة والمفكّرين الغربيّين وشرائح من الجماهير منذ الجاهليّة اليونانيّة إلى العصر الذي نعيش فيه، ويعيد دارسو الفلسفة القديمة ظاهرة الإلحاد إلى الفيلسوف اليوناني ديموقريطس (٤٦٠ -٣٧٠ ق م) الذي أعاد تولد العوالم وموتها إلى الضرورة والصيرورة، دون أن تحتاج إلى خلق الإله لها، ولعلنا نجد أهميته بوصف كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣م) له، فهو أوّل عقل موسوعي بين اليونانيّين -بتعبيره-، أما لينين (١٨٧٠-١٩٢٤م): فيرى أنّه ألمع دعاة الماديّة في العالم القديم.

إن من أبرز الأسباب التي ساعدت في انتشار الإلحاد في تلك الفترة هي الظروف السياسية والاجتماعية، التي أودت بالشباب إلى إنكار وجود مدبر لهذا الكون، أو منشئ له، والمتهم هو الإسلام كما يدعي الفكر الإلحادي العربي، وعلى رأسهم من اتبع ايديولوجيات غربية إلى حد الماركسية، أو القلّة منهم التي قلدت الفئة الوجودية.

إنّ الإلحاد موجود بين البشر وليس بغريب عنهم؛ فهو ظاهرة قديمة متجددة تنمو تتطور بواقع الحال، ويجب أن نقرّ بوجودها إلا أنها حالةٌ غير شرعيّة لروح البشرية، وشذوذ عن الفطرة السليمة، ونشاز في تناغم الإنسان مع مطالب الروح، ولا بدّ من بذل الجهد في البحث عن أسباب هذه الظاهرة ووضع الحلول المناسبة لمكافحتها.

المصادر والمراجع:

١. س. م. بورا_ التجربة اليونانية _ترجمة أحمد سلامة محمد السيد_ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م _

٢. عصمت نصار_ الفكر الديني عند اليونان_ دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع_ ط٢، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م_

٣. كارول جي توماس (عالم الإسكندر الأكبر _ _ ترجمة خالد غريب_ الناشر مؤسسة هنداوي_

٤. ـ محمد حمدي ابراهيم (نظرية الدراما الإغريقية — الشركة المصرية العالمية للنشر_ط١، ١٩٩٤م

٥. عبد المعطي شعراوي_ أساطير إغريقية_ الجزء الأول أساطير البشر_ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣م

٦. جورج طرابيشي (معجم الفلاسفة – دار الطليعة للطباعة والنشر – "بيروت" – ط٣،

٧. مصطفى حسن النشار_ فكرة الألوهية عند أفلاطون_ الناشر مكتبة مدبولي _"القاهرة" _ ط٢، –

٨. أفلاطون_ كتاب القوانين " الكتاب العاشر " _ ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية د. تيلور_ ونقله إلى العربية محمد حسن ظاظا_ مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م_ ص ٤٨٣-٤٨٤.

٩. يوسف كرم (تاريخ الفلسفة اليونانية – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة_ ص ٤٣، ٤٤)

١٠. برتراند رسل_ تاريخ الفلسفة الغربية_ الكتاب الأول الفلسفة القديمة_ ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود_ الهيئة المصرية العامة للكتاب_ ٢٠١٠م_

١١. أحمد فؤاد الأهواني (فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط _ دار إحياء الكتب العربية ط١، ١٩٥٤م _

١٢. عصمت نصار (الفكر الديني عند اليونان _ دار الهداية للنشر والتوزيع – ط٢، ٢٠٠٥م

١٣. أفلاطون_ محاكمة سقراط " محاورات أوطيفرن، الدفاع، اقريطون"_ترجمة عزت قرني_ الناشر دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ط٢ _

١٤. يوسف محرم (تاريخ الفلسفة اليونانية – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

١٥. ول ديورانت_ قصة الحضارة " حياة اليونان " _ ترجمة محمد بدران _ ج٣ من م ٢

١٦. برتراند رسل_ تاريخ الفلسفة الغربية " الكتاب الأول الفلسفة القديمة" _ ترجمة زكي نجيب محمود _ الهيئة المصرية للكتاب_" القاهرة" _ ٢٠١٠م.
١٧. أبيقور_ الرسائل والحكم_ دراسة وترجمة جلال الدين سعيد_ ط الدار العربية للكتاب.
١٨. أحمد علي عجيبة _ دراسات في الأديان الوثنية القديمة_ الناشر دار الآفاق العربية _ ط١، ٢٠٠٤م.
١٩. أندريه إيمار_ تاريخ الحضارات العام " روما وامبراطوريتهـا" _ منـشورات عويـدات "بيروت"_ باريس_ م٢.
٢٠. رأفت عبد الحميد_ الدولة والكنيسة _ دار قباء للطباعة والنـشر والتوزيـع _ ١٩٧٤م _ ج ١.